

نوستالجيا شكلية تفقد «ليالينا 80» بوصلته الدرامية

مباراة فنية بين إيدان نصار وخالد الصاوي تاهت وسط حبكة مفقودة



يعد المسلسل المصري «ليالينا 80» تطبيقاً عملياً لفكرة الحنين إلى الماضي «النوستالجيا» التي تجتاح دولا كثيرة، ومع أنه جاء احتفاءً بالحكايات الاجتماعية، غير أن بوصلته بدت مفقودة، حيث ترك هدفه الأساسي في التعبير عن الطبقة المتوسطة ومشكلاتها في حقبة الثمانينات من القرن الماضي، وانغمس في الإبهار البصري، وتقديم سمات شكلية لمرحلة تاريخية دون أن يتعمق في أحداثها وتداعياتها.

تحول مسلسل «ليالينا» من الحلقة الثانية إلى تتبّع قصة أسرتين أو لهما «هشام» (الفنان إيدان نصار) وزوجته «مريم» (الفنانة غادة عادل)، ويتناوب علاقتهما العاطفية فتور سببه رحيل الزوج للعمل بالخارج لفترة طويلة، وعودته ليجد زوجته مدخراته على شراء أشياء يراها غير ضرورية، وأهملت تربية ابنتهما التي تخرج من المنزل لتعود في أوقات متأخرة.

وفي المقابل، توجد عائلة رقية (صابرين) زوجة شهيد الحرب الذي تركها مع حفنة من الأبناء لتكاد وحدها مصاعب الحياة، وتضطر للنزول إلى العمل في متجر للحلويات في سن مقدّمة للإفناق على أبنائها.

اشتباك عائلي

ينقل العمل الاشتباك بين العائلتين، الذي سببه حادث سيارة ضم سائق التاكسي راضي ابن رقية (الفنان محمد عادل) وجميلة ابنة هشام (الفنانة رنا رئيس) ما تسبب في فقدان الأخيرة للبصر ويترقّد الأول، إلى صراع بينهما مع تبادل كل طرف الاتهام حول التسبب في الحادث، وكان يفترض أن يصبح محور العمل، لكن الأحداث بعدها تجاهلته، وعادت إلى نقطة الصفر وتتبع سيرة كل عائلة بصورة منفصلة.

ويرجع تذبذب المسلسل الذي كتب قصته أحمد عبدالفتاح، إلى اعتماده في نسج النوستالجيا الحزينة لفترة الثمانينات على المشكلات التي تلقاها «بريد الجمعة» الشهير بجريدة «الأمرام» الذي كان يحزره الكاتب الراحل عبدالوهاب مطاوع، ليصبح العمل مجرد تعقيب اجتماعي على الفترة الزمنية دون الغوص بقوة في تفاصيلها ومنحها عمقا أكبر بالخشع عن مسباتها.

ويقول بطل العمل إيدان نصار، إنه ليس سياسيا صرفا، ويهدف إلى التركيز على تأثيرات وفاة الرئيس السادات مجتمعيا، ويرى المشاهدون الحياة في فترة معينة وكيف أصبحت منفصلة تماما عن الواقع، مع تناول أسباب غياب الطبقة الوسطى والنتائج التي أسفرت عن ذلك.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة - يمثل «ليالينا 80» استملا لدراما العقود المصرية التي أصبحت دراجة عند كتاب السيناريو خلال السنوات الخمس الأخيرة ليجسد فترة زمنية معينة، ويكمل الفجوات لأعمال سابقة تم تقديمها تعيد استنساخ التاريخ القريب، بداية من فترة الأربعينات، وحتى الأحداث القريبة التي عاشها الجمهور الحالي مثل ثورة 25 يناير 2011 والحرب ضد الإرهاب. ويقدم العمل طبخة شاملة، تحتوي على جرعة من السياسة على لمحة خفيفة من الصراع الطبقي، على مسحة غير ظاهرة من الرومانسية، مع توابل من الخلافات الزوجية، لكنها كلها لم تحقق انطلاقا مستمرة للأحداث التي توقفت تقريبا، ومضت في منحني عرضي متذبذب دون قفزات تشويقية.

ماجدة موريس
العمل يعيد استثمار ظاهرة الحنين الجارف إلى الماضي

انتظر الجمهور تناولا عميقا لانطلاق الحلقة الأولى التي تتماشى مع اسم المسلسل لكنهم فوجئوا بتوقف علاقته بالأحداث التاريخية السياسية، ليحول بعدها إلى عمل شبه اجتماعي مليء بالحنن دون اقتراب من أحداث فترة شهدت معركة لتقليص أظافر التيارات الإسلامية، وتداعيات الانفتاح الاقتصادي العنيفة، والتي شكّلت طبقة من التجار حققت فزاع سريعا.

تشويق مفقود وأداء متذبذب

جسدها بطريقة تبعد الملل عن الجمهور، فحركة عينيه الصامتتين دون حوار أو الإفعالات القوية لشركات وجهه وتوظيف يديه في الحديث، جعلت الأداء مغايرا للمسلسلات التاريخية التي سبق له تقديمها.

ويجسد خالد الصاوي أداء لافتا للانتباه في دور أستاذ الفلسفة (جلال أرسطو) الذي فقد زوجته وابنته ويعاني من مشاكل نفسية، ويستحضر زوجته باستمرار في مشاهد رثاء وأجواء من الحوار الافتراضي دون افتعال، تتماشى مع رجل فقد أمه في الحياة، ويعاني هلوسات بصرية حادة وقدر كبير من الزهايمر، ويقع دائما في مشكلات بسبب خلطه بين الواقع والخيال.

ومع ذلك، لم ينجح العمل في استثمار التشويق الذي حققته مقاطعه الدعائية وارتباطه بقصة حياة جبل لا يزال حاضرا، وكان الأكثر تعرضا لمؤامرات الزمن وتطوراتها ليشهد رحلة التطور التكنولوجي والمعلوماتي من الراديو الترانزستور وأشرطة الكاسيت التقليدية وقد تكون أكبر مزايا العمل في المباراة بين أعضاء فريق الممثلين في مقدمتهم إيدان نصار، رغم انحصار الكثير من مشاهد في خلفاته مع زوجته، لكنه

اختلافها مع الحاضر مع المقارنات بين الأزياء وأنماط الحياة مع الواقع الذي يعيشونه. ويلعب «ليالينا 80» على نيمة الحنين بصورة كاملة بطرح الأفيش الدعائي له مرسوما وملونا ومكتوبا يدويا بنفس طريقة الثمانينات، وابتعد في مقدمته الغنائية عن الأغاني السريعة وأعاد تقديم أغنية «ليالينا» للفنانة الجزائرية وردة بالحنن معالجة من قبل الموسيقار المصري هاني مهني، ليكمل موجات الشجن لفترة التي سبقت نهاية الأغاني الطويلة.

وأهم «ليالينا 80» كثيرا بالصورة الجيدة التي قدّمها المخرج أحمد صالح لملامح القاهرة ورونقها في فترة الثمانينات، حيث جال بالكاميرا في محلات وسط القاهرة الشهيرة، واستعاد موديلات السيارات القديمة وإعلانات الطرق الكلاسيكية، وملابس الممثلين والديكورات الخاصة بالمنازل، والصور المعلقة داخلها التي سيطر عليها نجوم الأغاني الأجنبية. وقد تكون أكبر مزايا العمل في المباراة بين أعضاء فريق الممثلين في مقدمتهم إيدان نصار، رغم انحصار الكثير من مشاهد في خلفاته مع زوجته، لكنه

العاطفي الذي يعاينه، والعمل في تجارة العملة للحصول منها على مكسب سريع، وزوجته مريم تشفع في إقامة علاقة عاطفية مع رئيسها في العمل الذي يحاول التقرب منها باستمرار. يعانى «ليالينا 80» من أفة دراجة في غالبية الأعمال التي تدور في أزمنة سابقة تتعلق بغياب العمق في تناول، وجور الصورة الجميلة على المضمون، والتركيز على إظهار الصيغة الشكلية للفترة الزمنية عبر سياقاتها الفنية والحياتية، مثل مشهد صدور اليوم محمد منير «شبابك» عام 1980 الذي حقق أعلى نسبة مبيعات في تاريخ الغناء وقنهأ، أو ظهور علبة «كوفرتينا» أشهر ماركة شوكلاتة محلية خلال تلك الفترة الزمنية.

استثمار الحنين

وتقول الناقدة ماجدة موريس، إن المسلسل يعيد استثمار ظاهرة الحنين الجارف إلى الماضي والجماهيرية الكبيرة التي تصادفها ورغبة البشر في استعادة فترات زمنية سابقة بكل تفاصيلها من ناحية العادات والتقاليد والمشكلات، والمزايا والعيوب،

أزمة كورونا تُثني «الساحر» عن إتمام مهمته بنجاح

صورة «للساحر» ويقدمها لجمهوره، ويتقاسم الساحر دور البطولة مع شريكته في «الكنز»، كارمن، وهي الممثلة اللبنانية ستيفاني صليبا، ما يدفعها حتما إلى مقارنة هذه البطولة ببطولات سابقة جمعت عابد فهد وجها لوجه بممثلات عربيات أخريات.

فبعد أن تشارك الممثل السوري مع الممثلة الأردنية صبا مبارك والمصرية نيللي كريم واللبنانية سيرين عبدالنور والسورية سلافه معمار وغيرهن من النجمات اللواتي قاسمنه بطولة أعمال درامية قوية، فكان أداء كل واحدة منهن يرتقي إلى مستوى قدرات شريكها وتمكنه من تجسيد أدواره بحرفية وتقنص كبيرين، حضرت ستيفاني صليبا بأداء ضعيف وبانفعالات غير واقعية.

من هناك، بدت صليبا ورغم موهبتها والشابة والمتطورة سنة تلو الأخرى، كالماء أمام نار حارقة، فلا حركات جسدها ولا تعبيرات وجهها ولا تقمصها لردود أفعال الشخصية، كانت متناغمة مع متطلبات الدور لتجسيد الشخصية بطريقة مقنعة. فهي في دور كارمن كعد كبير من الممثلات اللواتي تجود بهن الشاشات التلفزيونية في كل موسم درامي ولا يحمن من التمثيل غير الجمال ومن «تلبس» الشخصية غير اسمها ضمن العمل.

الساحر عمل درامي لم يبل الترويج اللازم، في ظل سباق درامي محموم كان ليكسود من بين الأعمال الدرامية الأكثر مشاهدة لو رهن صناعه على دعاية جيدة. وكان يمكن له أن ينجح، لو سمحت له كورونا أن يكتمل، ربما؟



ستيفاني صليبا، ورغم موهبتها المتطورة باستمرار، بدت أمام حرفة الفنان السوري عابد فهد كالماء أمام نار حارقة



الدرامي على مستواه الفني عامة، ليجسد شخصية مختلفة لا تشبه أي دور لعبه في مسيرته سابقا.

وفهد الذي لعب دور «الحجاج بن يوسف» و«الظاهر بيبرس»، كما جسّد أدوار الشر والخير بمساحات شاسعة تكشف في كل مرة عن قراراته التمهيلية ومدى تطور موهبته، يلعب هذا العام دور الشاب المتمكن من «علم الكلام» والذي يببغ الوهم إلى الناس على أنه إلهام وموهبة لا يمتلكها أيا كان.

ويسلط «الساحر» الضوء على علوم بات الناس في عصرنا يؤمنون بها ويصدقونها تصديقا لا ريب فيه، ورغم منطوية بعضها كعلم الأرقام، وغرابه إلا أنه يزيح الستار عن جانب منتشر بكثرة في مجتمعاتنا العربية الأ وهي «الشعوذة» وأولئك الذين يمتنون هذه المهنة دون علم ودراية بها، ويكتفون فقط ببيع الكلام المناسب للشخص المناسب، أو إلى الشخص المألوف للإرادة.

ولم يات نجاح عابد فهد في لعب شخصية الساحر من فراغ، بل لعب اجتهاد الممثل في العيش مع «سكرة» كثر دورا كبيرا في اكتسابه مهارات الإقناع والكلام وتمكنه من «مفاتح» المهنة وأسرارها، ولمعرفة خبايا علماء الفلك والطاقة وأصحاب الرؤى المستقبلية تواصل الممثل مع عالم الفلك اللبناني الشهير مايك فغالي ومع ليلى عبداللطيف وعدد من رواد هذه المجالات عربيا وحاول فهم طبيعة عمل كل واحد منهم ليرسم في مخيلته

لكتفي الشركة المنتجة بعرض 17 حلقة فقط في جزء أول على أن يعرض الجزء الثاني في وقت لم يحدد بعد.

وجاء المسلسل في جزئه الأول، بجوار ضعيف وينسج درامي بطيء، وغاب عنه عنصر الإقناع الذي كشفته سلسلة الأحداث المترامية دون جديد يثير سيرورة العمل الدرامي في كل حلقة على حدة، مما جعله يتعرض لانتقادات مختلفة تعتبر أغلبها عن أمليها في تاجيل عرض المسلسل لحين اكتمال تصويره، إذ ربما كان المخرج قد لجأ لـ«تمديد» الحلقات والمشاهد وإدخالها في «دوامة» فارغة» بسبب توقف التصوير.

وأمام مشاهد مسلوية الروح، وحوارات ضعيفة، وبنية درامية غير متماسكة في تصويرها للتفاوت الطبقي الاجتماعي الذي تدور حوله أغلب الأحداث، يحافظ عابد فهد في هذا العمل



منافسة غير متكافئة بين عابد فهد وستيفاني صليبا

بعد تجربتي المشاركة في بطولة مسلسل «دقيقة صمت» للمؤلف سامر رضوان والمخرج التونسي الراحل شوقي الماجري، ومسلسل «عندما تشيخ الذئب» عن قصة جمال ناجي وإخراج عامر فهد في الموسم الرمضاني لعام 2019، يعود الممثل السوري عابد فهد إلى السباق الدرامي الحالي بمسلسل «الساحر» بقصة مختلفة عما قدّمه سابقا.

لها الغيب، «بصارة»، لتتناكد من خيانة زوجها، فتتغير بفضلها أحوال مينا من رجل فقير تعيشه نسوة الحي ويعيش في رحلة هرب لا تنتهي من الأمن، إلى رجل ذي نفوذ كبير سببه كشفه للمستور وإرشاده الناس بعلم الطاقة والأرقام والتنجيم وقراءة الفنجان والكفوف وكل السبل المتاحة لقراءة الغيب وفهم المستقبل وخفايا الحاضر والماضي. وكان من المقرر أن يعرض المسلسل في 30 حلقة، إلا أن أزمة فايروس كورونا المستجد تسببت في إتمام تصويره،

بإذ تبدأ أول حلقاته بأخر مشهد للعمل والذي يكشف فيه الساحر «مينا» (عابد فهد) عن حقيقته وقصة الكذب الذي يروجه للناس عبر التلفزيون، ليعود المشاهد في الحلقات التالية إلى القصة وتفصيلها وكيف حوّلت الفرصة رجلا فقيرا إلى عالم شهير وشخصية عامة. وتودر أحداث العمل الدرامي حول مينا، وهو رجل سوري بسيط، يسكن في حي شعبي في لبنان بطريقة غير نظامية ويعمل في محله لبيع الأفلام والالبومات الموسيقية نهارا، ثم يعمل «دي جي» في أحد النوادي الليلية. وتجمعه الصداقة بـ«كارمن» (ستيفاني صليبا) التي تزور حيه بحثا عن يكشف

حنان مبروك
صحافية تونسية

«الساحر» مسلسل سوري - لبناني مشترك من إخراج محمد لطفي وتأليف سلام كسيري، كتب له السيناريو والحوار حازم سليمان، وهو من بطولة عابد فهد وعبدالهادي الصباغ وستيفاني صليبا ومحمد حدادي وروديغ سليمان ورشا بلال وجوي خوري وآخرون. ويبنى المسلسل على تقنية «الفلأش باك»، إذ تبدأ أول حلقاته بأخر مشهد للعمل والذي يكشف فيه الساحر «مينا» (عابد فهد) عن حقيقته وقصة الكذب الذي يروجه للناس عبر التلفزيون، ليعود المشاهد في الحلقات التالية إلى القصة وتفصيلها وكيف حوّلت الفرصة رجلا فقيرا إلى عالم شهير وشخصية عامة. وتودر أحداث العمل الدرامي حول مينا، وهو رجل سوري بسيط، يسكن في حي شعبي في لبنان بطريقة غير نظامية ويعمل في محله لبيع الأفلام والالبومات الموسيقية نهارا، ثم يعمل «دي جي» في أحد النوادي الليلية. وتجمعه الصداقة بـ«كارمن» (ستيفاني صليبا) التي تزور حيه بحثا عن يكشف